علامات الساعة الصغرى

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمامُ المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، فصلّ الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . .

أما بعد :

إن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الأمة هي آخر الأمم وجعل الساعة وأشراطها خاتمة لها ، فقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة تؤكد على قرب الساعة ودنوها ، قال تعالى : ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ** ① ﴾ [الأنبياء : ١] ، وقال عز وجل : ﴿ **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا** ⑥ **وَنَرَاهُ قَرِيبًا** ⑦ ﴾ [المعارج ٦ـ ٧] . وقال عليه الصلاة والسلام كما جاء عند البخاري : «**إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ، ما بين صلاة العصر ومغرب الشمس**» ، وقال في حديث آخر ، يوضح اقتراب الساعة من هذه الأمة : «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» ،ولخطورة الأمر كان إذا ذكر الساعة احمر وجهه وعلا صوته واشتد غضبه ، كأنه نذير جيش ، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكل ما كان وبما سيكون من علامات إلى قيام الساعة ، فقد روى البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهله من جهله ،وروى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :قام النبي ﷺ فينا مقاماً ، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه ، وقد ظهر في زماننا هذا علامات كثيرة من أشراط الساعة ، كما أخبر بذلك النبي ﷺ ،

فكل يوم يزداد فيه المؤمنون إيماناً به وتصديقاً لما أخبر به،ولذلك فإننا نؤكد ونقول : أن كل العلامات الصغرى للساعة قد ظهرت في زماننا هذا وليس معنى ذلك أن يقف الدعاة عن الدعوة إلى الله أو المجاهدين عن الجهاد في سبيل الله ، وكذلك لا نقصد من هذا الأمر تخويف الناس وإفزاعهم ، بل نريد تنبه الغافلين وإيقاظ النائمين ، كي يستعدوا حتى لا يفاجئوا بملاحم آخر الزمان التي قد أظل زمانها وقرب ظهورها .

أقسام علامات الساعة :

وتنقسم أشراط الساعة وعلاماتها إلى قسمين :

[١] **العلامات الصغرى :** وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، مثل أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان و غيرها .

[٢] **العلامات الكبرى :** وهي الأمور العظام التي تظهر في آخر الزمان كظهور المهدي والدجال وغيرها .

علامات الساعة الصغرى :

ونحن أيها الإخوة : عندما نتحدث عن العلامات الصغرى ، فإننا قد لا نستطيع ذكرها بالتفصيل والتوضيح ، ولكنها قد ظهرت للعيان في واقعنا المعاصر ، كما أخبر بها الصادق المصدوق ، ولكن كثيرا من الناس اليوم ، من أعمى الله بصيرتهم وأبصارهم ، فلم يشاهدوا هذه العلامات الصغرى التي يعيشون أحداثها ويقطعون مراحلها وهم لا يعلمون ، وإذا ذكِّروا لا يذكرون ، ونحن بدورنا سنذكر بعض هذه العلامات الصغرى لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ليحيى من حي عن بينه ويُهلك من هلك عن بينه .

فمن هذه العلامات التي قد وقعت فعلاً وأصبحت جزءاً من حياة الناس :

[١] أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان : كما جاء في حديث جبريل الطويل : لما سُئل الرسول ﷺ عن الساعة ، فقال له :« **ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، فقال : وما أماراتها : قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان** » .

[٢] ظهور النساء الكاسيات العاريات : فقد ثبت في مجمع الزوائد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : من أشراط الساعة أن تظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات ، وقد وصف النبي ﷺ أولئك النسوة بأنهن « **كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة** » ، أي تميل كأسنمة الإبل ، وهذا إخبار من النبي ﷺ ، كأنه ينظر إلى عصرنا هذا ويصفه لنا ، فقد انتشرت محلات الكوافير لتصفيف شعور النساء وتجميلها وتنويع أشكالها ، كأنها أسنمة البخت المائلة كما وصفها النبي ﷺ .

[٣] تضييع الأمانة وانعكاس المفاهيم لدى كثير من الناس اليوم : فأصبح عندهم الحق باطلاً والباطل حقاً والخائن مؤتمناً والأمين خائناً والمتمسك بدينه متخلفاً ورجعياً والمرتد عن دينه متقدماً متحضراً ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اقتراب الساعة في هذا الزمان ، مصداقاً لقول النبي ﷺ : « **قبل الساعة سنوات خداعة ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة** ، قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟، قال : **السفيه يتكلم في أمر العامة**» ، وجاء في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال **إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة** ، قيل : وكيف إضاعتها يا رسول الله ؟ ، قال : « **إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة** » .

[٤] كثرة الزنا والخناء واستحلال الأغاني والمعازف : وقد نبه الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله : «**ليكونن أقوام من أُمتي يستحلون الحر والحرير والخمر**

والمعازف»،وجاء في الحديث الذي صححه الألباني أن النبيﷺ قال: « **سيكون في آخر الزمان خسف ومسخ و قذف**، قيل: متى ذلك يا رسول الله ؟، **قال: إذا ظهرت المعازف والقينات** » ،وروى ابن ماجة أن النبي ﷺ قال : « **ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يعزف على رؤوسهم بالمعازف ، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير** » .

[٥] **انتشار الربا وأكل المال الحرام** : فيأتي على الناس زمان لا يبالي المرء كيف أخذ المال ، من حلال أم من حرام ، فيأخذه بالربا أو بالرشوة أو عن طريق السرقة والاختلاس .

[٦] **أن يكون السلام بين الناس للمعرفة** : كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله: «**إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل، لا يسلم عليه إلا للمعرفة**» وقد أرشد النبي ﷺ إلى نشر المحبة بين المسلمين بقوله : «**ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم** ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال: **افشوا السلام بينكم** » ، والسلام حق من حقوق إخوانكم المسلمين حيث قال عليه الصلاة والسلام : «**حق المسلم على المسلم ست** ، قيل: وما هي يا رسول الله ؟، قال : **إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فأنصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فأتبعه** » .

[٧] **التباهي في المساجد وزخرفتها والتفاخر بها وبأثاثها** : والرسول ﷺ يقول : «**لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**» رواه الإمام أحمد في مسنده .

وصدق الشاعر عندما قال :

منابرهم علت في كل حي ومساجدهم خلت من العُبَّاد

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لتزخرفنَّها كما زخرفت اليهود والنصارى ، وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن زخرفة المساجد، ولهذا جاء الوعيد بالدمار إذا زخرفت

المساجد ، كما في الحديث الذي صححه الألباني عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : **«إذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم »** .

[٨] **ظهور السيارات** : وهذا من أعجب ما أخبر به الرسول ﷺ ، فقد روى الحاكم في مستدركه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : **«سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرحال ، ينزلون بها على أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات »** .

[٩] **ظهور الفتن العامة** : فتدخل الفتنة إلى كل بيت من بيوت المسلمين ، كالتلفاز أو الدش، هذا الصنم الجديد الذي يدخل إلى كل غرفة في البيت فيفسد الزوجة على زوجها والبنت على أبيها، وأي فتنة أعظم من مشاهدة دواعي الزنا داخل البيت وخارجه ، وإنها والله لفتنة عظيمة، والرسول ﷺ يقول **«بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل»** . وروى الإمام احمد في مسنده أن النبي ﷺ قال : **« إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي »** ، ولهذا يقول الله عز وجل ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** (٢٥) ﴾ [الأنفال :٢٥] . وقالت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها :استيقظ النبي ﷺ ليلة محمراً وجهه ، يقول: **«لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح الليلة من ردم يأجوج ومأجوج ، مثل هذه وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها**، قيل:أفنهلك وفينا الصالحون؟ ، **قال: نعم ، إذا كثر الخبث»** رواه البخاري . فسبحان الله كيف انتشر الخبث في أمة كتابها القرآن ودينها الإسلام .

[١٠] **اقتتال فئتين عظيمتين من المسلمين** : دعواهما واحدة ، فقد روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال : «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة** » ، وقد فسر بعض العلماء هذا الحديث بما وقع بين العراق وإيران من حرب طاحنة استمرت ثمانية أعوام ، والله تعالى أعلم .

[١١] **أن يحاصر المسلمون في العراق والشام ويمنع عنهما الطعام والمساعدات** : وهاتان العلامتان من أعجب ما أخبر به الرسول ﷺ كما جاء عند مسلم في صحيحه أن عليه الصلاة والسلام قال : « **يوشك أهل العراق ألا يُجبى إليهم قفيز ولا درهم** ، قلنا : من أين ذاك يا رسول الله ؟ ، **قال : من قبل العجم ، ثم قال : يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مد** ، قلنا من أين ذاك؟ ، **قال : من قبل الروم**» . ومعنى القفيز في الحديث : هو مكيال أهل العراق ، ومعنى المد : هو مكيال أهل الشام .